



al-watan

- الرئيسية
- السياسة
- المحليات
- الاقتصاد
- الثقافة
- الرياضة
- حياة الوطن
- يكتب لكم
- نقاشات
- خدمات الأعمال
- PDF

آخر تحديث: السبت 31 أكتوبر 2015, 16:22 ص

## الثقافة

العدواني لـ الوطن: النخب تعد العامة أداة لتحقيق طموحاتها

أصدر دراسة جديدة تتبع فيها العلاقة بين الفئتين والنظرة إليهما في الحضارة العربية



أبها: حسن آل عامر 2015-04-12 11:59 PM

في اشتغالاته النقدية المتعددة، يذهب عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود الناقد الدكتور معجب العدوانى إلى زوايا مثيرة للاهتمام، كان آخرها دراسته حول "مفهوم العامة في الحضارة العربية الإسلامية" التي صدرت في كتاب جديد، حيث يرى أن مفهوم (العامة) يحمل دلالات "التشتت والضعف الدائمين، وسهولة السيطرة والتحكم"، أما مفهوم (الجماهير) فيشي بدلالات "التكتل والقوة غالباً". وفي حوار أجرته "الوطن" معه يعتقد العدوانى أن الحدود تتلاشى بين العامي والنخبوي وفق معطى مهم وهو "خضوع العامة لسلطة النخبة مع تعدد مظاهرها". ويصل إلى وصف مهم للعلاقة بين النخبة والعامة وهو أن "مفهوم النخبة لا يتحقق دون عامة" وأن النخب "تطمح دائما إلى تحقيق طموحاتها من خلال العامة، فهم الهدف وهم الأداة لهم". تذكر في كتابك الجديد "مفهوم العامة في الحضارة العربية الإسلامية" أنه لم تشهد الحضارات اهتماما بالعامة وثقافتهم، وترجع ذلك إلى تهافت النخب في مستوياتها كافة، وبزوغ شمس العامة. ما أبرز مظاهر هذا التهافت، ولماذا حصل في رأيك؟

نعم، لقد تراجع استعمال مفهوم (العامة) حديثاً في الكتابات المعاصرة، ولم يعد له حضوره المكثف في الثقافة العربية الحديثة، إذ تلاشى استعماله، وقل استعماله، نتيجة لعوامل أحدثت نتائج إيجابية كبيرة في تغيير الاتجاه الثقافي حول المفهوم، ونقله من منطقة التمثيل السلبي إلى منطقة التلاشي والذبول، ويمكن تصنيف تلك العوامل بوصفها داخلية تتصل بالعالم العربي، وأخرى خارجية تتصل بانتشار وعي عالمي ساند. كان من العوامل الداخلية انتشار التعليم في الثقافة العربية، ومن ثم تقلص أعداد الذين يعانون من الأمية، ومنها شيوع وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعة والتلفزيون، ومنها كذلك انتشار الطباعة، وتعدد دور النشر، وانتشار الصحافة الورقية والإلكترونية، وانتشار الترجمة وكثرة الاطلاع على الثقافات الأخرى، وتوفر خدمات الإنترنت والشبكات العنكبوتية، وشيوع وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة. ومن جانب آخر، يمكن أن نشير إلى الاتجاه العالمي الذي ينبض بفكر جديد، إذ حرصت الفلسفات المعاصرة من خلاله على إلقاء الضوء على المفهوم

بوصفه مفهوما مركزيا في نظرياتها، وحرصت على إنصاف العامة في ممارساتها، فمنذ بناء نظرية التفكير التي بناها جاك دريدا، التي ألغت فكرة المركز، ونددت بكسر التراتب القهري والغائه، انبثق عدد من النظريات التي جعلت منها التركيز على المهمش، وإبراز دوره، وفقا إلى الجنس أو اللون أو الموقع، مثل النسوية وما بعد الاستعمار وغيرهما، وتتفق تلك النظريات في كونها تنطلق أولا من انعكاس مباشر لفلسفات تحمل البعد الإنساني وترغب في تفعيله، ولذا جاءت نظريات تيار ما بعد الاستعمار تتوجها للمساعي التي دعت إليها تلك الاتجاهات الفلسفية منذ ما يزيد على Post ثلاثة عقود، وكانت بذلك نتاجا طبيعيا وأبنا شرعا لتطلعاتها. ومع كون بعض المنظرين يرى اقتصار دور ما بعد الحداثة على العالم الغربي المتطور إلا أن تيار ما بعد الاستعمار قد حظي بصفة الشمولية والكونية في إبراز ملامح ظلم المستعمر، ومثله إنصاف المستعمر، وتميز عن غيره من التيارات النقدية باستلهامه للرواية بوصفها مصدرا من مصادر colonialism نشونه.

هل وجدت اختلافا بين مفهوم (العامة) في الثقافات الغربية والشرقية وما يقابلها في الثقافة العربية الإسلامية؟ وما أبرز محدثاته إن وجد؟ هناك كثير من الاختلافات التي رصدتها بين مفهومي (العامة) و(الجماهير)، ينتمي الأول منهما إلى ثقافتنا الشرقية، بينما ينتمي الآخر إلى الثقافة الغربية، إلى جانب اختلافات داخل الثقافة العربية في العصر الوسيط، إذ تمثل كل مرحلة توجهها يختلف عن المرحلة الأخرى، فعندما يشع في مرحلة ما، نلاحظ تلاشيه في مرحلة سابقة لها وفق عوامل كثيرة تناولتها الدراسة. دعنا نتأمل الوعي السياسي في مدن اليونان القديمة التي أشركت عامة الناس في الشأن السياسي، وأفرزت مفردتي (الجماهير) و(الشعب) عوضا عن العامة، سنجد أن الديمقراطية لم تظهر على يد شاعر أو فيلسوف، بل كانت نتيجة جهود سياسية متركمة، إذ كان اليونانيون الذين يعيشون في مدن صغيرة تسمى (بولس) وتعني مدينة بالإغريقية، ينحون منحى الديموقراطية، وكانت تلك المدن التي أشار إليها أفلاطون في كتابه المعروف "الجمهورية" بداية لتشكيلاتها.

نسمع ونقرأ كثيرا عن مفهومين قريبين من بعضهما البعض وهما "العامة" و"الجماهير" ..كيف فرقت بينهما في الكتاب؟ دفعنا هذا التناول إلى ضرورة تقصي العلاقة بين المفهومين (العامة) و(الجماهير)، إذ ارتبط مفهوم (العامة) بالحضارة العربية، وشاع مفهوم (الجماهير) في الحضارة الإغريقية، ومع أن بعض الباحثين لا يوجد فروقا بين المفهومين إلا أننا وقفنا على التفريق تبعاً للبعد الفلسفي الذي شاع فيه هذان المفهومان، ويمكننا أن نلفت إلى أهمية مفهوم (العامة) في الفلسفة إذ يتجلى مستترا خلف مفهوم قديم جديد في حضارتنا، وفي الحضارة الغربية، ألا وهو مفهوم (الجماهير) الذي يتواتر حاليا وتتنايد أهميته، ويتوازى مع المفهوم الأول (العامة)، لكنه يختلف عنه في أربعة ملامح رئيسية: يتمثل الأول منها في كون مفهوم (العامة) يحمل دلالات التشنت والضعف الدائمين، وسهولة السيطرة والتحكم، أما مفهوم (الجماهير) فيشئ بدلالات التكتل والقوة غالبا، وعدم القدرة في التحكم بهم أو السيطرة عليهم من قبل السلطات الأخرى. فالجماهير وصف فلسفي لكل كتلة أو تجمع إيجابيين، أما العامة فوصف نخوي لكل أحد مجتمعة وسلبية. وتعتمد الجماهير على الفعل السياسي المنظم الذي لا تغلب عليه صفات الهوج، ولا تحمل التشنت والضعف، فإن غلب الهوج على الفعل السياسي مالت التسمية إلى (العامة). أما ملمح الاختلاف الثاني فهو زمني يتصل بعلاقة الماضي المرتبطة مع مفهوم (العامة)، وعلاقة الحاضر المرتبطة بمفهوم الجماهير، وتقصيل ذلك يأتي في استقرار المفهوم الأول في الثقافة العربية حقبة زمنية طويلة، وعلقت على مفهوم الجماهير الذي يرد قليلا، بينما استقر الثاني في الثقافة الغربية وتواتر حتى الآن، بصورة أخرى يمكننا القول: إن الوعاء الزمني الذي استوعب كلا المفهومين كان متباينا، إذ كان استعمال الجماهير نادرا في الزمن الماضي، ولكنه شاع في الزمن الحاضر كثيرا، أما العامة فاستعملها في الزمن الماضي كان كثيرا، وفي الزمن الحاضر بات قليلا. ويتجلى الفرق الثالث في البعد المكاني الذي لازم المفهوم الأول برواجه في بيئات الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر، وتحديدًا في مواقع قيام الخلافات الإسلامية المتتالية وشيوع الحضارة الإسلامية في هذه المراكز، بينما يستقر المفهوم الثاني فلسفة وممارسة في بلاد الإغريق ومنها انبثق إلى البلاد الغربية وشاع فيها. ويبرز ملمح الاختلاف الأخير في مسألة تتصل بتوليد المفهوم وتشعبه في الحضارتين العربية والأوروبية، إذ توقفت مفهوم (العامة) عن الإنتاجية الثقافية، في حين يواصل المفهوم الغربي (الجماهير) توليده وإنتاجيته لعدد من المفاهيم الحضارية الفاعلة. من يضع الحد الفاصل بين النخبوي والعامي؟ وهل هناك مقياس علمي يمكن بواسطته وضع معالم واضحة تميز بين النخبة والعامة؟ أليس العامي يتحول إلى نخوي في لحظة ما نتيجة التعلم والتراكم المعرفي مثلا؟

أوافقك الرأي في هذا، إذ تتلاشى الحدود وتتعاظم الفروق بين العامي والنخبوي وفق معطى مهم وهو خضوع العامة لسلطة النخبة مع تعدد مظاهرها، ويتجلى ذلك بوضوح عند استقراء النصوص وتحليلها، وثقافتنا العربية القديمة تزخر بهذا، لكني أعود إلى أن هذين البعدين: التلاشي والتعاظم يمثّلان في أماكن وأزمنة متباعدة تأتي إلا أن ترسخ لسلطة ما. قد يأتي من يخالفك الرأي ويقول إن ما يحصل حاليا ليس بزوغا للعامة بقدر ما هو استغلال عاطفي لهذه الشريحة العربية كيف تراه الأمر؟ فكرة بزوغ العامة فكرة مشاعة، ولم تأت من فراغ، بل تعد نتاجا لمنظومة متكاملة تأتي أن تخضع هذه الشريحة لغيرها من الشرائح، أما عن استغلالها فالأمر معقود بظروف ما تسهم في إخضاع بعض أفراد هذه الشريحة لأهداف محددة، لكن الأمر لا يغدو مشاعا وفق افتراضك ولاسيما مع انتشار مساحة الوعي وقوته. هل تعتقد أنك وصلت إلى تحليل أو رؤية أو نظرية فكرية جديدة في مضمون هذا الكتاب؟

أعتقد أنني وصلت إلى تحليل المفهوم نفسه في الحضارة العربية، ملامسا هذه الانحناءات المتعددة في نصوص عدة راوحت بين الديني والتاريخي والسياسي، وللمتلقى دوره في الحكم على ذلك نفيا أو إثباتا.

هناك صراع خفي وعلمي - أحيانا بين "النخب" و "العامة" من يتحمل المسؤولية في رأيك، في الوقت الذي نرى الكثير من الآراء والأطروحات تحمل "النخبة" سواء الفكرية أو السياسية أو الدينية الكثير من الماسي والمشكلات التي تواجه "العامة" .. ما تحليلك للأمر؟

الصراع سمة كونية، لا يمكن التغلب عليه إلا بتطوير الإنسان وخلق وعيه القوي للمقاومة، والملائم لاستيعاب هذه الظروف من حوله، لا تتحقق النخبة دون عامة، طمع النخب دائما إلى تحقيق طموحاتها من خلالها، فهم الهدف وهم الأداة لهم، لذلك فإن الحل لا يأتي في التركيز على النخبة، بل في دعم العامة ومساندتهم لتحقيق نخبويتهم، وخلق الوعي المنافس في كل المجالات التي أشرت إليها. وعلى النخب أن تدرك أن عصر سيادة شريحة ما لم يعد متاحا كما كان في العصر الوسيط، وعلى تلك النخب إدراك أن حرية التلقي لهذه الشريحة وتأويل ذلك بما يناسبها لا بما يناسب منتجيها.



التعليقات المنشورة لا تعبر عن رأي صحيفة الوطن وإنما تعبر عن رأي كاتبها

: تعليقات | 0 عدد التعليقات

[ارسل تعليق التسجيل / دخول](#)

الاسم *	<input type="text"/>
المدينة *	<input type="text"/>
البريد الإلكتروني *	<input type="text"/>
التعليق *	<div> <div></div> <div></div> </div>
نرجو الاختصار في حدود 50 كلمة مع تحري الموضوعية	
<input type="checkbox"/> أوافق على شروط وأحكام الوطن	
<input type="button" value="إرسال"/>	

للمشاركة في صفحة نقاشات  
اضغط هنا



## كاريكاتير

>> المزيد



## أحدث الأخبار

- [مسيرة الفصيل في معرض الشارقة الدولي للكتاب](#)
- [أذربيجان ضيف شرف والغيطاني شخصية القاهرة للكتاب](#)
- [فلسطين تشيع رسام الكاريكاتير البخاري](#)
- [افتتاح الملتقى العربي لفنون الدمى](#)
- [مطالبات بتأهيل مرشدين لمواقع المدينة التاريخية](#)

## أكثر الأخبار

- [قراءة](#)
- [تعليق](#)
- [طباعة](#)
- [حفظ](#)
- [استدعاء الجهات الأمنية للمتطرفين بالمدارس](#)
- [زيادة تسعيرة المياه للقطاعات الحكومية والسكنى غير مشمول 50%](#)
- [أهداف ومستوى عال وفوز اتحادي 7](#)
- [ساعات تنقل العشوائيات للإسكان 4](#)
- [نفق قابل يستعيد موقعه بعد 37 عاما](#)
- [من القضايا المالية دون الـ 20 ألفا 41%](#)
- [الكاس: الفصل في شكوى الهلال قبل الثلاثاء](#)
- [بحاح يخير إيران بين الشرعية والانقلابيين](#)
- [حق العقل بين التفریط والغلو](#)
- [نفق قابل يستعيد موقعه بعد 37 عاما](#)
- [تمكين تحققي بـ ٢١٠ يتيمات بالأسير الحاضنة](#)
- [ضبط 52 مخالفا لنظام العمل بالقطيف](#)
- [زيادة تسعيرة المياه للقطاعات الحكومية والسكنى غير مشمول 50%](#)
- [التأمينات: 852 ألف إصابة عمل خلال 11 عاما](#)
- [بحاح يخير إيران بين الشرعية والانقلابيين](#)
- [تمكين تحققي بـ ٢١٠ يتيمات بالأسير الحاضنة](#)
- [ساعات تنقل العشوائيات للإسكان 4](#)
- [اختصاصي اجتماعي لكل 313 سجيناً](#)
- [استدعاء الجهات الأمنية للمتطرفين بالمدارس](#)

[الصفحة الرئيسية](#) | [السياسة](#) | [المجاليات](#) | [الاقتصاد](#) | [الثقافة](#) | [الرياضة](#) | [حياة الوطن](#)  
[عن الوطن أون لاين](#) | [الرؤية](#) | [الشروط والأحكام](#) | [اتصل بنا](#)